تطور النشاط السياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1956)

Political activity developed in Morocco after the Second World War(1945-1956).

صص 57-82

د. فاطمة زهرة آيت بلقاسم
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان
fatimaait58@yahoo.com

تاريخ الإرسال 2019/02/26 تاريخ القبول: 2019/09/05

الملخص :

لقد عاشت بلاد المغرب العربي في الفترة الحديثة والمعاصرة تطورات سياسية كان لها تأثير واضح على تشكل هويته الحضارية والوطنية حيث باشر كلّ قطر ببناء مؤسساته وتكوين شخصيته ورسم فضائه الجغرافي وكان المغرب من بين هذه الأقطار ،فبعد فشل المقاومة المسلحة اتخذ شكلا آخرًا في الدفاع تمثل في الأسلوب السياسي والمقاومة السلمية وتأسيس الأحزاب السياسية التي سعت إلى إيجاد حلول مختلفة للقضية الوطنية فاختلفت برامجها السياسية في التصورات العملية التي تؤدّي إلى تغيير النظام الاستعماري، ذلك ما أدّى إلى ظهور منعطف إصلاحي كمرحلة أولى للتحرّر، وعند فشل ذلك السبيل تمّ التركيز على المطلب الاستقلالي كحلّ أخير ونهائي لنيل الاستقلال .

وقد حملت الحرب العالمية الثانية من الأحداث ما جعلت علاقات الملك محمد الخامس بالحركة الوطنية المغربية ترقى إلى مزيد من التشاور وتبادل الآراء في لقاءات سرية ، وبنهاية الحرب زاد ذلك التعاون بتطور النشاط السياسي في المنطقة بظهور أحزاب في جنوب المغرب وأخرى في شماله بالإضافة الى نشاط أحزاب وطنية رسمية كانت عميلة للاستعمار.

الكلمات المفتاحية: الحركة الوطنية، المقاومة السياسية، الأحزاب ،علال الفاسي، محمد الحسن الوزاني.

Abstract:

The Maghreb has lived in modern and contemporary political developments that have had a clear impact on the formation of its civilizational and national identity, where each country began to build its institutions and form its personality and draw its geographical space. Morocco was among these countries. After the failure of the armed resistance took another form of defense represented in style Political resistance and the establishment of political parties that sought to find different solutions to the national issue. Their political programs differed in the practical scenarios leading to the change of the colonial system, which led to the emergence of a reformist phase as the first stage of liberation. Focus on the independence requirement as a final and final solution to independence.

The Second World War caused the relations between King Mohamed V and the Moroccan National Movement to lead to further consultation and exchange of views in secret meetings. At the end of the war, this cooperation was further enhanced by the development of political activity in the region by the emergence of parties in southern and northern Morocco, Official was a colonel.

Keywords: National Movement, Political Resistance, Parties, Allal El Fassi, Mohamed El Hassan El Wazzani.

مقدمة:

قبيل انتهاء ح.ع.2 وبعد الأحداث التي فجرتها عريضة المطالبة بالاستقلال،وبعد تحرك الشعوب المستعمرة لانتزاع حريتها،برزت حقيقتان فيما يخص المغرب ، الأولى

الشعور القوي لدى الملك بدوره وواجباته إزاء قضية بلاده،والثانية النمو الذي عرفته الحركة الوطنية التي خرجت قوية الإرادة وواضحة الرؤية من المحن التي اجتازها على إثر عريضة الاستقلال،وبين هذا وذاك كان هناك موقف فرنسي يقبل التوجه نحو بعض الانفراج ولكن مع إحكام القبض على المستعمرات. فإلى أي مدى أثر تطور العمل السياسي في المغرب بعد الح.ع.2 على الموقف الفرنسي المصر على امتلاك المغرب؟

1/نشاط الأحزاب المغربية:

لقد عرف النشاط السياسي المغربي نشاطا مكثفا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية،فعمل الوطنيون على تطوير مطالبهم خدمة لقضية بلادهم،فنجد نوعا من الاتحاد بين الأحزاب الوطنية سواء في الشمال أو جنوب المغرب،وظهر هذا التعاون خاصة بعد نفي ملكهم من طرف سلطات الاستعمار.

1-1-أحزاب الجنوب المغربي:

جسدت الأحزاب المغربية بشكل أحادي المعادلة الجديدة ألا وهي الاستقلال بأشكال مختلفة، ففي اللحظة التي سعى حزب الاستقلال إلى تكريسها،حرص حزب الشورى والاستقلال على ترتيب عناصرها في حين عمل الحزب الشيوعي المغربي على مسايرتها.

أ- حزب الاستقلال:

تترجم ممارسة حزب الاستقلال بين1943 م و1955م المعادلة الوطنية الجديدة المتمثلة في المطالبة بالاستقلال قبل إجراء أي إصلاح والتي كرستها وثيقة الاستقلال الصادرة في 11يناير1944م بشكل حازم سواء على مستوى الجبهة الداخلية أو الخارجية[1]، فمنذ صدور الوثيقة فكرت السلطات الفرنسية أن تقنع الوطنيين المغاربة بالتراجع عن فكرة الاستقلال وحذف الكلمة من الوثيقة،والتلويح بالمقابل بإصلاحات،وقد دخلت فرنسا فعلا في مفاوضات مع الحزب، وكان وفد الحزب يتكون من أحمد بلا فريج، عمر بن عبد الجليل،محمد اليزيدي، أحمد الحمياني، أحمد مكوار، وقد دخلت فرنسا المفاوضات وهي تتبنى إستراتيجية جديدة وهي

[1]- محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية – من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934-1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص54.

الانتقال من الحكم المباشر إلى السيادة المشتركة[2]،غير أنَّ الحزب أصدر بيانا يوضح فيه:"إنَّ المطالبة بالاستقلال أمر مشروع، وأنَّ الحزب لا يفكر في استعمال العنف للوصول إلى هدفه"،وقد صدر هذا البيان بعد أسبوع من تقديم وثيقة الاستقلال[3].

في خطاب للمقيم العام غابرييل بيو Gabriel Puaux يوم26 نوفمبر1944م ذكر أنه سيجري مجموعة من الإصلاحات،لكن رفض حزب الاستقلال إجراء أي إصلاح داخل نظام الحماية في مذكرة صادرة عنه بتاريخ01 ديسمبر 1944م[4]. وفي سياق المطالبة بالاستقلال واحترام السيادة المغربية،وجه الحزب احتجاجا إلى الملك والسلطات الفرنسية يوم13أكتوبر1945م ضد اشتراك الفرنسيين بالمغرب في انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية،وقد جدد محمد اليزيدي احتجاج الحزب يوم10ماي1946م[5].لقد صوت الشعب الفرنسي في13أكتوبر1946م على دستور الجمهورية الرابعة،وانتخب بلوم ليونBlum Léon رئيسا للجمهورية، هاته التجربة الاشتراكية الجديدة في فرنسا في إطار الجمهورية الرابعة والتي تذكرنا بتجربة الجبهة الشعبية سنة1936م في إطار الجمهورية الثالثة،كان لها نوع من التأثير على السياسة المنتهجة في مناطق ما وراء البحار،في هذه الأثناء سيتم تعويض غابرييل بيو Puaux Gabriel بـ"إيريك لابون" Eirik Labonne الذي قدم مخططا بإجراء بعض الإصلاحات الاقتصادية[6]،وبعد وصوله بثمانية أيام، سلمه محمد اليزيدي الذي تحمل زعامة الحزب بعد نفي أحمد بلا فريج مذكرة تضمنت بوجه الخصوص غياب الحريات العامة وعلى مصير الزعماء الوطنيين المنفيين أو المعتقلين بين1937م إلى1944م[7].وفعلا تمت تلبية هذا النداء وأول خطوة قام بها المقيم كانت إطلاق سراح علال الفاسي الذي كان منفيا في

---

[2]- نفسه، ص55.

[3]- -عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987. ، ص237.

[4]- Robert Rezette , Les partis politiques marocaines, A.colin, Paris, 1P186 955

[5]- Ibid,P147

[6]- محمدضريف، المرجع السابق، ص55

[7]- سطيفان برنار، تاريخ الصراع الفرنسي – المغربي (1943-1956)، تر.حسان المعروفي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص 86.

الغابون منذ تسع سنوات[8]،حيث أرسل إليه طائرته الخاصة ودعاه إلى مائدته في نفس يوم عودته مما أثار استنكار الأوروبيين،كما ألغى حكم النفي الذي صدر في سنة1937م في حق الوزاني وحصل بلافريج الذي كان في إقامته الجبرية في جزيرة كورسيكا منذ1944م على العفو.[9]

كما قام لابون Labonne بإلغاء إدارة الشؤون السياسية وتعويضها بجهازين جديدين ورثا على التوالي الاختصاصات السياسية والإدارية للإدارة السابقة وهما:الكتابة السياسية وإدارة الداخلية.[10]

وجه أحمد بلافريج يوم 24جويلية1946م احتجاجا للملك ضد مخططات فرنسا التي من طبيعتها تقوية أسس لسياسة استعمارية أظهرت عبر الزمن فشلها،وأشار بلافريج أنَّ خطاب المقيم العام لم يتعرض لوضعية الحريات العامة،وطالب من جديد باسم الحزب إلغاء نظام الحماية وتشكيل حكومة مغربية برئاسة الملك لتشرع في إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية قصد إبرام اتفاقية جديدة تضمن السيادة المغربية[11]. ويضيف علال الفاسي أنَّ حزب الاستقلال أقام اجتماع وهو أول اجتماع بعد عودته من المنفى،وبعد دراسة قضية الإصلاحات تقرر ما يلي:

1-كتابة مذكرة للملك يعلن فيها معارضة الحزب للبرنامج السياسي للمقيم، ويرفض شكل الإصلاحات التي عرضها خصوصا نظام اللامركزية والمجالس المختلطة متمسكا بفكرة الجنوب الوطني والكتلة في عدم إعطاء الفرنسيين أي حق من حقوق المواطنين المغاربة.

2-كتابة بيان بهذا المعنى يوزع على الشعب.[12]

---

[8]- عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص103.

[9]- سطيفان برنار، المرجع السابق، ص ص86-87.

[10]- نفسه، ص87.

[11]-Robert Rezette,op-cit,P159

[12]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، طنجة، 1948، ص289.

3-كتابة مذكرة للملك تبين فيها خطر البرنامج الاقتصادي للابونLabonne على البلاد، وتطلب من جلالته عدم المصادقة على أي تشريع يتعلق باغتصاب التراث المغربي أو جانب منه.

4- توجيه نداء من الحزب للممولين المغاربة يطلب منهم رفض التعاون الاقتصادي الذي يطلبه المقيم العام وعدم الاشتراك في الشركات التي يؤسسها بتوجيه استعماري.

5- تأسيس لجنة الاقتراع والتوجيه الاقتصادية التي تعمل على ابتكار المؤسسات المغربية وإرشادها وتوجيهها لمقاومة مؤسسات الإقامة العامة للجنة التنفيذية للحرب.

6- إعلان الحزب استعداده لتوجيه الأمة نحو التضحية الكبرى إذا حاولت الإقامة العامة تطبيق برنامجها بالقوة[13].

لم يكن الجنوب يرفض التعامل مع مقررات الإقامة الإصلاحية فقط،بل حاول أن يطرح المسألة المغربية في ضوء المعادلة الوطنية الجديدة على الساحة الدولية،فقد وجه محمد اليزيدي عضو اللجنة التنفيذية للحزب يوم08مارس1945م برقية للعديد من حكومات العالم يطالب من خلالها قبول المغرب كعضو لدى هيئة الأمم المتحدة[14]،وبمناسبة اجتماع باريس الذي ضم أهم ممثلي القوى الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء لمناقشة النظام الدولي لطنجة، ونشر الحزب مذكرة حول المسألة طالب فيها بإرجاع السيادة المغربية على المدينة[15]،كما طالب الحزب بإدراج المسألة المغربية في دورة سبتمبر1948م للأمم المتحدة[16].

أ.حزب الشورى والاستقلال:

بعد عودة الوزاني من منفاه قصد مدينة فاس حيث حول"الحركة القومية"إلى حزب جديد أطلق عليه اسم حزب الشورى والاستقلال على إثر مؤتمر تأسيسي أواخر جويلية1946م، وكان المكتب السياسي للحزب يتألف من تسعة مسؤولين هم:محمد

[13] - نفسه،ص290.

[14] - Robert Rezette,op-cit,P186

[15] - Ibid,P147

[16] - Ibid,P177

حسن الوزاني أمينا عاما،عبد القادر بن جلون أمينا عاما بالنيابة،وعضوية كل من الحاج أحمد معنين ومحمد الفاضل،وإبراهيم الهلالي وعلي العراقي ومحمد العربي العلمي،وعبد الهادي الشرابي ومحمد بن عبد الله.وأصدر الحزب ابتداءا من أفريل1947م جريدة أسبوعية ناطقة باسمه هي جريدة الرأي التي صدر عددها الأول بعد زيارة الملك إلى طنجة،وقد أنيطت مهمة إدارتها لأحمد بنسودة وتولى الوزاني تحرير افتتاحيتها.

وأسس الحزب فروعا له في مناطق مختلفة من المغرب ونظم فصيلا طلابيا بالقرويين،وكون جمعيات نسائية من أهمها:جمعية أخوات الصفا،وهي أول تنظيم نسائي تأسس بالمغرب،إذ عقدت الجمعية مؤتمرها الأول في أواخر سنة1946م بفاس[17].كان حزب الشورى والاستقلال من المنادين بإقرار المساواة في الحقوق وحرية الرأي والعمل على تحسيس الرأي العام المغربي بمزايا الديمقراطية وعدم تعارض مع الشورى،فربط كفاحه الوطني من أجل الاستقلال بكفاح لإقامة نظام حكم ديمقراطي يستفيد منه الشعب كله كما ربط إلغاء نظام الحماية بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،وفي هذا التوجه تقدم الحزب سنة1947م بمذكرة للملك والإقامة العامة عرفت بمذكرة23سبتمبر1947م[18]،عرض فيها تقييمه للأوضاع وآفاق العمل الوطني لحل المشكلة المغربية-الفرنسية، وجاء فيها ما يلي:

"لا يمكن التفكير في حل المشكلة المغربية بمواصلة العمل بالحماية أو بمحاولة تطبيق جديد لنظامها الذي هو مصدر الاستياء العظيم الحاضر،والذي انتهى لفشل ذريع،وغاية الحزب هي العمل بجميع ما يستطيع من الوسائل في سبيل اتحاد ديمقراطية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية لفائدة الشعب المغربي،كما أنَّ الحزب يعمل لاسترجاع السيادة المغربية وتطبيقها تطبيقا تاما وتحقيق استقلال الوطن ضمن نطاق ووحدته الترابية والسياسية وفي دائرة ملكية دستورية أما الوسائل التي يسلكها الحزب لذلك هي:

---

[17]- زين العابدين العلوي، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية ، ج3، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009، ص ص274-275 .

18- Robert Rezette,op-cit,pp161-178

1- المفاوضات.

2- الاتجاه في مرحلة انتقالية تسمح له بأن ينظم شؤونه وسير مستقبله ومصيره أي نحو إقرار سيادته التامة واستقلاله المضمونين بمعاهدة تحالف وصداقة تبرم طوعا واختيار.

وينص برنامج العمل على خلق جو سالم من التوتر، ذلك:

-أن يعلن باسم فرنسا حق الشعب المغربي في تدبير شؤونه بنفسه واعتبار مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم والصيانة التامة لسيادة البلادة واستقلالها الوطني.

-أن تلغى جميع القوانين الجائرة والتشريع الاستثنائي.

-أن يصدر عفو عام عن جميع ضحايا الاضطهاد.

وتقوم المرحلة الانتقالية التي تمكن المغرب من الخروج من طور النظام السياسي الراهن على:

-تأليف حكومية وطنية مؤقتة، بدلا من معاهدة الحماية ريثما تبرم معاهدة التحالف والمودة.

-تكفل تنظيم المرحلة وتنسيق العلاقات المغربية الفرنسية ويحفظ المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب للمقمين بالمغرب.

-العهد إلى مجلس وطني يمثل الرأي العام بوضع دستور يصبح في دائرة ملكية ديمقراطية النظام الأساسي للمغرب المتمثل بحريته واستقلاله، ويكفل تعاليم الإسلام والعربية لغة دينية وقومية،وأصول الملكية الدستورية،ووضع تشريع يكفل مغربة الإدارة كلما تعبأ الفنيون والأكفاء المغاربة،وإلغاء نظام المناطق العسكرية،وتنظيم الجيش الوطني والشرطة بمساعدة الخبراء الفرنسيين الذين ينسقون الدفاع العسكري المشترك."[19]. ومنذ فشل المفاوضات مع السلطات الفرنسية، ركز حزب الشورى والاستقلال على المطالبة بإلغاء نظام الحماية، ففي18سبتمبر1950م سلم الحزب عريضة للملك يؤكد فيها أن الحزب لا يرى مانعا في ذهاب الملك إلى باريس،ولكن شريطة ألا تكون الزيارة زيارة مجاملة بل زيارة عمل

[19]- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، ج2، مطبعة الرسالة، الرباط، (د.ت)، ص49 .

تتوج بإلغاء نظام الحملة والاعتراف بالسيادة الوطنية،وقد استقبل الملك بعد ذلك بأيام المكتب السياسي للحزب بمناسبة عيد الأضحى[20].رغم ذلك كان تأثير الحزب في الساحة السياسية محدود،إذ كان نفوذه مقتصرا على مدينة فاس وسلا،لذلك فعندما اندلعت أحداث ديسمبر1952م احتجاجا على مقتل النقابي فرحات حشاد،فإنَّ إجراءات القمع التي طالت حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي لم تشمله باستثناء إيقاف محمد الشرابي محرر جريدة"الرأي العام"،هذا الاتفاق الذي تسبب في توقف الصحيفة،ولم يقف حزب الشورى والاستقلال من أحداث ديسمبر1952م موقفا سلبيا بل وجه دعوة لاتخاذ يوم الجمعة19ديسمبر من نفس السنة يوم إضراب وحزن،غير أنَّ دعوته لم تصادف نجاحا[21].

إنَّ المفاوضات التي أجراها حزب الشورى والاستقلال سنة1947م مع السلطات الفرنسية والتي لم يقبلها حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني،سيحبذها جزء مهم من حزب الوحدة المغربية، وشكلت هذه المفاوضات مدخلا ليتقبل الشمال المغربي أفكار الوزاني، هذا ما دفعه إلى التوجه إلى الشمال، في حين تم تكليف عبد القادر بنجلون أحد محامي الدار البيضاء بتسيير شؤون الحزب بمنطقة الحماية الفرنسية.قدم عبد القادر بنجلون في30مارس1953م للسلطات الفرنسية والقصر مطالب حزبه المتمثلة في إلغاء نظام الحماية وإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،كما خاض الحزب في نفس السنة وتحديدا في جوان حملة لفائدة الملك[22].وعلى إثر بيعة بن عرفة بمراكش يوم15 أوت 1953م، وجه عبد القادر بنجلون في17أوت إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية رسالة ساند فيها الملك محمد الخامس ويحتج على ما جرى في مراكش، وفي أعقاب عزل الملك يوم20أوت1953م تم إيقاف أعضاء من الحزب احتياطا لمدة48ساعة،كما عبر وفد من الحزب في طنجة عن رفضه بيعة بن عرفة من خلال زيارة قام بها في31أوت1953م[23].

---

[20] - Robert Rezette,op-cit,p180

21- Ibid,pp229-230

22- Ibid,p230

23- ibid, p 233

ج- الحزب الشيوعي المغربي:

منذ استلام علي بعته مسؤولية الحزب،عبر عن استقلاله التام عن الحزب الشيوعي الفرنسي،حيث تم التخلي عن فكرة الاتحاد الفرنسي،وقد اعترف الملك محمد الخامس موازاة لهذه المواقف بمغربة الحزب الشيوعي،وذلك عند استقباله وفدا عنه في28أوت1946م،وقد كان الحزب يضع مطلب الاستقلال ضمن إستراتيجية محاربة الإمبريالية الأمريكية[24].

كان الحزب الشيوعي المغربي يطالب بتأسيس جبهة وطنية مغربية تترجم المعادلة الوطنية الجديدة أي الاستقلال لكن حزب الاستقلال بالأخص كان يرفض ذلك،ويشكك في مغربيته،أمام هذا الموقف المتصلب أرسل الحزب إلى الأمين العام للأمم المتحدة بمذكرتين حول الوضعية المغربية الأولى يوم08 نوفمبر1951م، والثانية في15أكتوبر1952م[25].وعند مقتل فرحات حشاد كان للحزب نصيب في أحداث ديسمبر1952م،مما دفع السلطات الاستعمارية إلى خطره في12ديسمبر من نفس السنة،حيث نفي زعماؤه وأوقفت صحيفته[26] L'espoir .ورغم الخطر وزع الحزب بمناسبة30مارس1953م منشورا يطالب من خلاله بإلغاء نظام الحماية،وعلى إثر عزل الملك،أصدر الحزب كتيبا احتجاجا في أكتوبر1953م،رافقه فيما بعد إصدار منشور بتاريخ26جانفي1954م يتعلق بالمطالبة بعودة الملك محمد الخامس[27].

د- الجبهة الوطنية المغربية:

اجتمعت القوى الوطنية مؤطرة في تنظيمات سياسية حول فكرة الاستقلال سواء في منطقة الحماية الفرنسية أو الإسبانية،وكان لابد لهذا التلاقي من ترجمة فعلية على مستوى التحالفات.لقد رأينا كيف أصر حزب الاستقلال على الاستقلال التام للمغرب،كما تعرفنا على موقف حزب الشورى والاستقلال المنادي بالاستقلال المشروط بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،كما ألمحنا على موقف الحزب الشيوعي المغربي المتمثل في المطالبة بإلغاء نظام الحماية منذ أوت1946م، نفس المواقف نعثر

24- Ibid,p165
25- Robert Rezette,op-ci,p204 t
26- Ibid ,p228
27- Ibid,p229

عليها في الشمال المغربي، إذ منذ12ديسمبر1942م أبرم حزب الإصلاح وحزب الوحدة ميثاق يؤكد مطلب الاستقلال،كما نجد موقفا مشابها للحزبين عند اجتماعهما حين اقتراب زيارة الملك لطنجة في أفريل1947م، وإعدادهما لبرنامج يتضمن المطالبة باستقلال المغرب[28]. وقبل ذلك أبرم ميثاق بين حزب الشورى وحزب الاستقلال يتضمن ما يلي:

1- إقرار كل حزب على الكيفية التي هو عليها الآن،لكي لا يتعطل وراء الغرض المنشود وريثما يقع الفصل في كيفية السعي المشترك.

2-إنَّ كيفية توحيد السعي المشترك أن يوحد الحزبان ضمن حزب واحد يشتغل فيما بعد على اسمه وتنظيمه وعمله.

1- لا يقبل الانخراط في الوحدة الفرنسية، وإنما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا على أساس معاهدة جديدة.

2- لا تعاون مع إدارة الحماية، وإنما يلبي أفراد الحزب نداء جلالة الملك للمشاركة الفنية مع إشعار اللجنة بذلك،[29]أما أعضاء اللجنة التنفيذية فيرجع النظر في مشاركهم للمجلس الأعلى وذلك لما يتحملونه من المسؤولية السياسية في الحزب،ولما يجب عليهم من حفظ مبدأ الاستقلال[30].

3- الوظائف الرسمية لا يدخلها أعضاء اللجنة التنفيذية أو المجلس الأعلى،أما بقية الأعضاء فسيستشيرون اللجنة التنفيذية.

4- المخابرة مع الرسميين الفرنسيين تبث فيها اللجنة التنفيذية ما لم يقرر المجلس الأعلى خلاف ذلك،ويجب ألا تخل المخابرة بمبدأ عدم التعاون مع إدارة الحماية.

5- عدم الدخول مع الشيوعيين في جبهة،ولا يجوز الاتصال بهم إلا على يد اللجنة التنفيذية.

---

[28] - Ibid,p138

[29] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية ....،المصدر السابق، ص413.

[30] - نفسه، ص415.

6- اليهود الذين لا يحملون جنسية أجنبية و لا ينتمون للصهيونيين يعتبرون مغاربة من رعايا جلالة الملك.

7- الأحزاب المغربية الأخرى يتصل بها للسعي وراء توحيدها وتنسيق العمل معها.

8- وسائل العمل:السلمية المشروعة.

9- ضرورة التعاون والتضامن والتنسيق بين دول شمال إفريقيا.

10- الاستعانة بالجامعة العربية لتحقيق استقلال المغرب والسعي لتعجيل الدخول في حظيرتها.

11- القضية المغربية في الخارج،تتخذ الوسائل بعد أن أقيمت الحجة على فرنسا لعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة عند سنوح الفرصة لذلك[31].

تجد فكرة الجبهة الوطنية أصولها في المادة التاسعة من هذا الميثاق،وكرسها بعد مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في القاهرة بين15و22فيفري1947م الذي ضم ممثلين عن المغرب، الجزائر وتونس، حيث تم تأكيد ضرورة للمطالبة بالاستقلال، وناشد الأحزاب الوطنية داخل كل قطر أن تنسق جهودها وخططها وبرامجها[32]. ونظرا للسياسة المتشددة التي تنتهجها السلطات الفرنسية والإسبانية في مواجهة السياسيين المغاربة بعد سنة1948م،سيفكر الوطنيون في التركيز على الجبهة الخارجية أولا، وفي اتخاذ مدينة طنجة ساحة عمل ثانيا.

لقد كانت الجامعة العربية تحبذ توحيد الجهود بين الأحزاب المغربية خاصة في الأمم المتحدة، وهذا ما يتم بالفعل تحت إلحاح مندوبها صالح أبو رقيق في 09أفريل1951م،حيث تتأسس الجبهة الوطنية المغربية،والتي ضمت أربعة أحزاب: حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال، حزب الوحدة المغربية،

حزب الإصلاح الوطني[33].

وأهم ما جاء في الميثاق المؤسس للجبهة الوطنية المغربية مايلي:

---

[31]- نفسه ، ص ص413-414.

[32]- نفسه ، ص ص321-322.

[33]- Robert Rezette,op-cit,p240.

- كل الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بالدفاع عن الاستقلال الكامل للمغرب،أي حزب عليه أن لا يقبل بانضواء المغرب في الاتحاد الفرنسي والعلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا،يجب أن تنظم بمقتضى معاهدة جديدة.
- لا يجب إجراء أي مفاوضات قبل إعلان الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر ولو حول مسائل بسيطة في إطار النظام الحالي.
- كل عمل من شأنه أن يقوي الإقامة العامة أو أن يسئ للملك يعتبر مخالفا لبنود هذا الميثاق.[34]
- الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بأن لا تقبل تأسيس جبهة موحدة مع الشيوعيين المغاربة.
- الأحزاب الموقعة على الميثاق تعين لجنة يتمثل دورها في التنسيق والاستشارة وكل حزب سيحتفظ بحرية العمل في إطار الالتزامات التي يحددها هذا الميثاق[35].

ومنذ نشأتها بادرت الجبهة الوطنية المغربية إلى المطالبة بإدراج المسألة المغربية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة،وفي مارس1952م وزعت الجبهة منشورا على الصحافة الوطنية تدين فيه مؤتمر برشلونة الذي أدخل المغرب وتونس في الحلف الأطلسي، وفي10ماي1952م أرسلت مذكرة إلى محكمة"لاهاي"حول النزاع المغربي الفرنسي.لم تكن الجبهة الوطنية المغربية مهيكلة بشكل جيد،إذ لم ينص ميثاقها إلا على تشكيل لجنة تنسيق،وحتى في إطار لجنة التنسيق هاته كان كل حزب يحرص على أن يكون ممثلا فيها،ففي اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر1952م كانت اللجنة تتكون من بلافريج، محمد لغزاوي،عبد الرحمان أنجادي عن حزب الاستقلال، ومحمد حسين الوزاني،بنسودة، محمد الشرقاوي عن حزب الشورى والاستقلال،والمكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية وأخيرا المهدي بنونة عن حزب الإصلاح الوطني[36]. لقد ولدت الجبهة الوطنية المغربية ميتة،إذ ما كاد يمر وقت على تأسيسها حتى سيتم خرق بنودها خاصة من قبل حزب الإصلاح

[34] Robert Rezette,op-ci,pp191-192 t-

[35] Ibid,p192 -

[36] Ibid,pp192-193 -

الوطني،وذلك بتاريخ10فيفري1952م، عند رجوع عبد الخالق طوريس إلى تطوان وإعلانه بأنه مقتنع بتعاطف إسبانيا مع القضية المغربية،وقد اعتبر حزب الوحدة المغربية هذا الإعلان بمثابة خيانة للقضية الوطنية[37].

2-1- أحزاب الشمال المغربي:

من ديسمبر1942م وهو تاريخ إعلان الميثاق الوطني المطالب بالاستقلال إلى فيفري1948م تاريخ حظر الأحزاب الوطنية في المنطقة الإسبانية،عرف حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية عدة تحولات وتطورات.انتهجت الإقامة الإسبانية منذ ديسمبر1942م سياسة قطع المعونات عن الأحزاب السياسية،وتوجهت سياستها إلى المس بشعبية عبد الخالق طوريس إضافة إلى أن هزيمة ألمانيا التي راهن عليها هذا الأخير أثرت في مسار حزبه،إذ ما كادت تحل سنة1945م حتى تفكك حزب الإصلاح الوطني بعدما توقفت صحيفته الحرية عن الصدور منذ1942م.

إلا أنَّ تغيير أورغاز Orgaz وتعويضه بمقيم عام جديد فاريلاVarelaفي 03مارس1945م،والدور الايجابي الذي لعبه طوريس لتشكيل وفد المنطقة الشمالية قصد المشاركة في الأعمال التأسيسية للجامعة العربية في22مارس1945م،هذه التحولات دفعت سلطات الحماية الإسبانية إلى استعادة الثقة بطوريس وسمحت له بإعادة تأسيس حزبه في جانفي1946م،حيث انعقد جمع عام للحزب في05جانفي من نفس السنة وأصبح الطيب بنونة أمينا عاما له[38].وفي إطار إدخال إصلاحات سيتم الترخيص بإعادة صدور الحرية،غير أنَّ الحزب رأى ضرورة تنسيق جهوده مع حزب الاستقلال،وهذا ما يتم فعلا في سبتمبر1946م،وسيكون من ثمرات هذا التنسيق أن قدم المهدي بنونة في أوت1947م مجموعة من المطالب إلى سفير إسبانيا في واشنطن هي:-مطالبة إسبانيا بتأييد قيام دولة مغربية مستقلة تضم مراكش الفرنسية واضحة والمنطقة الإسبانية-والإعلان عن الاستقلال العاجل للمنطقة كخطوة في سبيل ذلك.
- أن تعلن العفو العام على جمع المنفيين والسجناء السياسيين.

---

[37]- Ibid,p193

[38]- Robert Rezette,op-cit ,p195

- أن تدخل في محادثات مباشرة لتحقيق هذا العرض مع خليفة السلطان[39].

لقد أرسل السفير المطالب لإسبانيا،فجاء الرد منها وفيه سؤال عن مطالب الوطنيين الخاصة بوجوه التقدم الثقافي والاجتماعي واستفهام عن المقصود بالسجناء السياسيين. وقد أوَّل الأستاذ بنونة ذلك على أنه رفض تام للمطالب الوطنية،فقدم المذكرة التي تشرح حالة السياسة المتبعة في المنطقة الإسبانية،وقد التزم مندوب باكستان بتأييد قضية الاستقلال المغربي وكذلك مندوبو الفلبين وبولندا وسائر الدول العربية،ولكن سياسة أمريكا أدت إلى إرجاء النظر في قضية إسبانيا فأرجئت الفرصة التي كانت متاحة لعرض قضية مراكش والمغرب العربي برمته[40].

وإذا كان حزب الإصلاح الوطني قدر راهن خلال الحرب على ألمانيا فإن حزب الوحدة المغربية بقيادة المكي الناصري،راهن بعد الحرب على بريطانيا خاصة وأنها كانت تشجع الجامعة العربية وتناهض السياسة الفرنسية في سوريا[41]. وما كادت سنة1946م تحل حتى انتقل الناصري بنشاط حزبه إلى مدينة طنجة،ومنها أصدر صحيفة La voix de Maroc تحت إدارة المختار أحرضان،وكان من نتيجة أنشطة الحزب أن تضايقت الإدارة الدولية منه فعملت على إبعاد مجموعة من السياسيين بتهمة التعاون مع ألمانيا في مارس1946م،مكان من المبعدين المختار أحرضان،كما كان من نتائج هذا الإبعاد توقف صحيفة[42] La voix de Maroc.

وفي16أفريل1947م نظم حزب الوحدة المغربية تظاهرات تنديدا بحوادث الدار البيضاء(08أفريل1947م)،وقد اتخذت الإدارة العامة الإسبانية عدة إجراءات لإعاقة تحرك عناصر الحزب بين طنجة وتطوان،وبحلول فيفري1948م حين اتخذت الإقامة العامة قرارا بحظر حزب الإصلاح الوطني والوحدة المغربية[43].

2-نشاط أحزاب الوطنية الرسمية (العميلة):

[39] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية ....،المصدر السابق،ص392.

[40] - نفسه،ص394.

[41] - Robert Rezette,op-cit ,pp149.150

[42] - Ibid,p156

[43] - Robert Rezette,op-cit,,pp187-188

هناك ظروف حتمت على الإقامة العامة الإسبانية والفرنسية التفكير في خلق وطنية رسمية تنادي بالإصلاح كمدخل للاستقلال لأنها لم تكن مستعدة لقبول فكرة الاستقلال،من أجل ذلك خلقت سلطات الحماية في المنطقتين الشمالية والجنوبية أحزاب لخدمة مصالحها الشخصية.

عمل المقيم فاريلاVarelaمنذ وصوله إلى الإقامة العامة بالشمال على خلق حزب"الوحدة الريفية"الذي كان مشكلا من رجال سلطة يدينون بالولاء لإسبانيا،غير أن هذا الحزب لم يدم طويلا[44].

وفي محاولة للتضييق على العمل الوطني إثر لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر،أسست الإقامة العامة في جوان1947م حزب"الدفاع الوطني"والذي كان يقوده خالد الريسوني باشا العرائش،وكان يسيره في طنجة الغالي داوود،وفي القصر إبراهيم الوزاني[45].كما خلقت الإقامة الإسبانية حزب"المغرب الحر"إثر عودة عبد الخالق طوريس إلى تطوان سنة1952م، وكان مقر الحزب الجديد بالناظور ويديره محمد زريوح، وقد أصدر الحزب صحيفة"المغرب الحر"تحت إدارة الغالي داوود، وسعى محمد زريوح إلى إيجاد قاعدة لحزبه في طنجة وبعض مناطق الريف، غير أنَّ الحزب رعته الإقامة الإسبانية وترعرع تحت أعينها سرعان ما أقلقها خاصة حين ربط علاقات جيدة بالإقامة الفرنسية، مما دفعها إلى خطره في نوفمبر1952م[46]، غير أنَّ هذا الخطر لم يدم طويلا،إذ سمحت له الإقامة الإسبانية في أوت1953م بمزاولة نشاطه من جديد وكان يستعد لإعداد بيعة لفائدة بن عرفة.وفي فبراير1953م دفعت سلطات الحماية الإسبانية من جديد خالد الريسوني باشا العرائش لتأسيس حزب آخر أسماه"حزب الهلال"غير أنه ما كاد يحل شهر أفريل من نفس السنة حتى اختفى[47].

أما في منطقة الحماية الفرنسية،فقد أسست الإقامة العامة الحزب الديمقراطي المغربي للأحرار برئاسة الشريف المولى إدريس،والذي أسسه سنة1947م

[44]- Ibid p171
[45]- Ibid,p188
46- Ibid,p215
[47]- Ibid,p239

بالدار البيضاء،وهو حزب جعل نفسه في آن واحد في خدمة الدين والوطن،وكان يدعو إلى إقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في ظل الحماية الفرنسية،وقد كان جل أعضاءه من أعضاء الزاوية العلية التي تعرضت للمنع بأمر ملكي سنة1946م[48]. عرف الحزب تطورات منذ18جانفي1952م، إذ أصبح له منبره الإعلامي الخاص به،حيث أسس المولى إدريس صحيفة La liberté، وكان الحزب في هاته الفترة يدعى أنَّ عدد أعضاءه يصل إلى مائة ألف، غير أنَّ إحصائيات أخرى تقول أن العدد قدر بحوالي ثلاثة آلاف عضو.

ولما كانت سلطات الحماية قد قررت مواجهة المواقف الصارمة للملك محمد الخامس والمتمثلة في المطالبة بالاستقلال وأخذت يمهد لخلعه يضع حركة الباشوات والقواد بزعامة الكلاوي، فإنَّ الحزب منذ1952م عبر عن عدائه للملك،وكان المولى إدريس رفقة الكلاوي والكتاني في جميع التظاهرات المعادية للملك، وقد ساند الحزب كثيرا خلع الملك في20أوت1953م ومبايعة ابن عرفة، إذ اعتبر هذا الخلع بمثابة عمل قد وضع حدا لملكية محتضرة،كما حاول أن يلعب لعبته المعارضة داخل سلطة ابن عرفة. إنَّ هذه المواقف للحزب الديمقراطي المغربي للأحرار حفزت الوطنيين إلى ممارسة العنف ضده واعتبروه رمزا للخيانة[49]. وفي سنة1948م ظهر حزب الشعب المغربي برئاسة عبد القادر الزمراني، والذي وضع برنامجه سنة1950م، هذا البرنامج الذي يرى أنَّ الاستقلال هو مطلب أساسي، غير أنه يستلزم توفر بعض الشروط التي لا زالت غائبة ومنها النضج. قد كان حزب الشعب المغربي على غرار الحزب الديمقراطي المغربي للأحرار يطالب بإقامة ملكية دستورية، لكنه تباين معه في مسألة جوهرية تظهر اتجاهه التحديثي، هذه المسألة المتمثلة في المطالبة بالفصل بين الدين والدولة[50].

---

[48] - جورج سبيلمان،**المغرب من الحماية إلى الاستقلال1912م-1956م**،تر محمد المؤيد،ط1، مجلة أمل،التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014 م،ص141.

[49] - Robert Rezette,op-cit,pp.208.242

[50] - Ibid,p182

ابتداء من سنة1952م تركز الحزب في المغرب الشرقي خاصة وجدة،وطلب من الملك العمل بنظام وانتظام للوصول إلى الاستقلال تدريجيا،وكان مدعوما من طرف المراقبين المدنيين المحليين،وفي إطار حركة الباشوات والقواد التي خلقتها فرنسا،سيصبح عبد القادر الزمراني معارضا للملك محمد الخامس[51].وانطلاقا سنة1953م تركز وجود الحرب في مكناس وفاس بدل وحدة،وقد انحصر نشاطه في تنظيم التظاهرات تأييدا للإقامة العامة،فقد نظم الحزب في30مارس1953م تظاهرة لإحياء ذكرى عقد الحماية حيث انتقد من يدعون إلى إلغائها وتم توزيع مناشر في الدار البيضاء،كما نظم في07ماي1953م تظاهرة كبيرة لفائدة عبد الحي الكتاني،لقد بذل عبد القادر الزمراني كل جهوده لمواجهة معادلة الاستقلال لهذا الغرض زار فرنسا في أوت1953م حيث استقبله عدة شخصيات وزير المالية،كما وجه24أوت1953م برقبة للأمين العام المتحدة،يؤكد فيها أن تدخل الأمم المتحدة في القضايا الداخلية المغربية لا يخدم مصالح المغرب[52].

لقد أدركت سلطات الحماية أنَّ هذه الأحزاب لم تكن في المستوى المطلوب،خاصة الأحزاب المؤسسة من طرف الإقامة الإسبانية،حيث عملت هذه الأخيرة على تحسين علاقاتها مع كل من المكي الناصري وعبد الخالق طوريس الذي صرح بأنه مقتنع بتعاطف إسبانيا مع القضية المغربية،وبذلك قدم خدمات للحماية الإسبانية،عجزت عن تقديمها الأحزاب التي أسسها بنفسها[53].

3-العمل السياسي بعد نفي الملك محمد الخامس:

اعتبر الملك محمد الخامس من أهم الشخصيات المدعمة للنشاط السياسي في المغرب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية،ذلك ما أدى بالإقامة العامة الى تقديم وثيقة له من الحكومة الفرنسية في 13 أوت 1953 ، تجرده من صلاحياته

---

[51]- Ibid,p209

[52]- Ibid,pp243-244 .

[53]- فاطمة زهرة آيت بلقاسم، الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين –دراسة مقارنة- 1939-1956 ،أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،تلمسان ،2016 ، ص 228.

كملك ، ومن حقوقه السياسية ، وطلب منه تحت الضغط والتهديد التوقيع عليها[54]، وفي 20 أوت حاصرت قوات من الجيش الفرنسي قصر الملكي وأمر الملك بالانتقال ولكنه رفض ، فتقرر نفيه مع جميع عائلته الملكية إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر[55].

وكان أول رد فعل على نفي الملك من الحركة الوطنية في القاهرة ،وجاء ذلك على شكل نداء قدمته اذاعة القاهرة بعد ساعات قليلة من عزل الملك سمي نداء القاهرة ألقاه علال الفاسي[56].

وما بين أوت 1953 وديسمبر 1954 ، أي خلال 17 شهرا كانت مصالح الأمن قد سجلت أكثر من 1991 حادث عنف مرتبط باندلاع الأزمة التي فجرها نفي الملك أي بمعدل 117 في الشهر[57] ، ورغم النفي الذي تعرض له إلا أنه كان على اتصال بالخليفة المولى الحسن بن المهدي ، وكان على علم بمجريات الأمور ، واستمر في نشاطه الدبلوماسي إلى أن أبعد من ذلك ، ففي 18 نوفمبر 1953 وهو أول عيد عرش يقضيه الملك في المنفى ، جاء في جريدة المعرفة التي كانت تصدر بتطوان نص الخطاب ،حيث ذكر محمد العربي المساري أنه منسوب إلى الملك محمد الخامس تحت عنوان هاتف من كورسيكا[58].

انتهت سنة 1954 بلا حلول تذكر ، وبدأت سنة جديدة بأزمة حكومية في فرنسا ، وبعد مشاكل كبيرة تم تشكيل حكومة ترأسها إدغار فور Edgar Faure في 23 فيفري 1955 [59]، حيث دعا هذا الأخير إلى تكوين لجنة للإستماع إلى آراء ومواقف

---

[54]- جورج سبيلمان، المصدر السابق ،ص ص 163- 164.

[55]- موريس بوتان، الحسن الثاني ... ديغول... بن بركة...، ماأعرفه عنهم، تر. رشيد برهونس، ط1، دفاتر وجهة نظر، (د.م)، 2014،ص ص 32-33.

56- علال الفاسي، نداء القاهرة، ط3، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013، ص ص 35-37.

[57]- محمد العربي المساري، محمد الخامس من سلطان الى ملك، ط8، مطبعة الرسالة، الرباط، 2009، ص 117.

[58]- زين العابدين العلوي، المرجع السابق، ص334.

59- محمد العربي المساري، المغرب خارج سياج الحماية- العلاقات الخارجية للحركة الوطنية- ، منشورات عكاظ، الرباط، 2012 ، ص 239.

ممثلي مختلف التيارات السياسية في المغرب وذلك في عدة لقاءات بداية من أوت 1955، لكن اصطدم ممثلوا الحكومة الفرنسية بأعضاء حزب الاستقلال الذين أصروا على عودة الملك إلى العرش ثم مواصلة التفاوض[60].

وبتتابع كل هذه الأحداث التي تصب كلها في اتجاه واحد وهو التعجيل بحل نهائي لمشكلة العرش ، كان لابد من عودة الملك ، فوصل إلى فرنسا رفقة عائلته يوم 31 أكتوبر 1955 ويصف الحسن الثاني ذلك بقوله :" غادرنا مدغشقر على متن الطائرة يوم 30 أكتوبر وبعد ليلة من التحليق وصلنا إلى مدينة نيس ، وكان في استقبالنا هنري ايريسو Henri Yirissou مدير الديوان ، أنطوان بيني Antoine pinay ."[61]

وفي انتظار عودة الملك إلى الرباط وباتفاق مع الحكومة الفرنسية كلف مجلس العرش الذي أنشئ في 17 أكتوبر 1955 أن يستمر في تدبير شؤون المملكة ، كما أكد على ضرورة تشكيل حكومة مغربية للتسيير والتفاوض تمثل فيها مختلف تيارات الرأي العام المغربي[62].

وفي 16 نوفمبر 1955 حطت طائرة الملك في مطار سلا بحضور عشرات الالاف من المغاربة الذين كانوا في استقباله هاتفين بحياته مرددين عبارات يحيا الملك ، غير أن مهمة الملك لم تكن سهلة ، وكان عليه مواجهة مسؤوليات كثيرة ، عبر عنها في أول خطاب للعرش بعد عودته في 18 نوفمبر 1955 ، معلنا عن تأسيس أول حكومة في المغرب المستقل[63].

وكان من أوليات الحكومة العمل على استرجاع السيادة المغربية والتفاوض مع الدولتين الحاميتين ، ففي 13 فيفري 1956 وصل الوفد المغربي الذي كان يقوده محمد الخامس شخصيا إلى باريس[64] ، وانطلقت المفاوضات مع الحكومة

---

[60]- موريس بوتان، المصدر السابق، ص 42.

[61]- Hassan II, la mémoire d'un roi, librairie plon.paris.1993.p 37

[62]- جورج سبيلمان، المصدر السابق، ص233.

[63]- موريس بوتان، المصدر السابق، ص ص 43 44.

[64]- سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 409.

الفرنسية بقصر الاليزي بحضور روني كوتي René Coty رئيس فرنسا ومحمد الخامس يوم 15 فيفري من نفس السنة[65].

وتوصل المتفاوضون إلى تصريح مشترك فرنسي – مغربي وقعه كل من امبارك البكاي عن الجانب المغربي و كريسسان بينو ، عن الجانب الفرنسي وذلك في 02 مارس 1956 وهذا نصه : "إن صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب وحكومة الجمهورية الفرنسية يعلنان عزمهما على تطبيق كل ما يتضمنه تصريح لاسل سان كلو ، المؤرخ بالسادس نوفمبر سنة 1955 تطبيقا كاملا ، وقد تحقق لديهما – لما اجتازه المغرب من التطور في ميدان الرقي- أن عقد الحماية المبرم في فاس والمؤرخ في 30 مارس سنة 1912 قد أصبح لا يتلائم ومقتضيات الحياة العصرية ، وأنه لايمكن من الان فصاعدا للعلائق الفرنسية المغربية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنوده ، وبناء على ذلك فان حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد علانية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالأخص ديبلوماسية وجيشا ، كما تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة تراب المغرب المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها. وإن حكومة الجمهورية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب يصرحان أن المفاوضات التي استهلت في باريس بين المغرب وفرنسا ن وهما دولتان متساويتان وذاتا سيادة تهدف إلى إبرام أوفاق جديدة ، تحدد الترابط بين البلدين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما ، وتنظم على أساس الحرية والتساوي تعونهما ، خصوصا في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في المغرب وحرياتهم ، وكذلك حقوق المغاربة المقيمين في فرنسا وحرياتهم. وهذا في دائرة احترام سيادة البلدين ، واحترام كل من حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب على أن العلائق الجديدة بين فرنسا والمغرب ستقوم على مقتضيات البروتوكولي الملحق بهذا التصريح المشترك ريثما تجري العمل بالأوفاق المشار إليها".

وقع عليه بوزارة *الخارجية* الرئيس بكاي – الرئيس بينو [66]

[65] - موريس بوتان، المصدر السابق، ص 48.

وتم التوقيع في الوقت ذاته على بروتوكول مرفق خاص بمدة الانتقال ويتضمن أربع نقاط هذا نصه :

أولا: يمارس جلالة السلطان السلطة التشريعية بكامل السيادة ويطلع مثل فرنسا على الظهائر والقرارات ويبدي ملاحظاته عندما تمس هذه الظهائر بمصالح فرنسا ومصالح الفرنسيين والأجانب في الفترة الانتقالية.

ثانيا: يتصرف جلالة سلطان المغرب في جيش وطني وفرنسا على استعداد لمساعدة هذه الجيش ووضعية الجيش الفرنسي الحالية ستبقى على ماهي عليه في المدة الانتقالية .

ثالثا : ميادين التسيير التي حافظت عليها السلطات الفرنسية سيقع تسليمها بعد اتفاق يقع بين الطرفين.

والحكومة ممثلة في لجنة منطقة الفرنك التي هي الهيئة الادارية المركزية للسياسة العالمية لمجموع منطقة الفرنك كعضو له صوت في المداولات ومن جهة أخرى فإن الضمانات التي يتمتع بها الموظفون المستخدمون الفرنسيون في المغرب سيحافظ عليها.

رابعا: يحمل ممثل الجمهورية الفرنسية بالمغرب لقب مندوب فرنسا السامي

حرر في باريس في 02 مارس 1956 التوقيع: كريستيانبين و البكاي مبارك [67]

وفي 07 مارس 1956 ألقى محمد الخامس خطابا جاء فيه ما يلي " إننا لنشعر بعد هذا البيان أن كل ما قمنا به وحققناه سواء في هذه المرحلة أو قبلها سيظل عملا ناقصا وجهدا فاشلا ما دام تراب وطننا مفك الأوصال مبعثر الأجزاء مختلف الأنظمة و الأوضاع ، لاتجمعنا وحدة سياسية أو انسجام في الاتحاد ، وذلك بالرغم عمن وعي أهله ونضج سكانه ، وتطلعهم إلى جمع شتاته"[68].

وفي 3 أفريل 1956 وجه محمد الخامس خطابا إلى المغاربة قبل أن يسافر إلى اسبانيا للمفاوضات وأهم ما جاء فيه ما يلي " إن الاستقلال يجعلنا الآن أمام واجب

---

[66]- سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 410.

[67]- زين العابدين العلوي، المرجع السابق، ص 387.

[68]- نفسه، ص 389.

مقدس لا يقبل منا أي تباطؤ في القيام بأعبائه في السعي لتوحيد الأراضي المغربية ، وإزالة الفواصل والحد بينها ، حتى يكون الوطن واحدا والسيادة واحدة، وها نحن أولا نتأهب اليوم للقيام برحلة إلى اسبانيا للاتصال بحكومتنا من أجل الاعتراف باستقلال المغرب ووحدة ترابه والتفاوض معها على قدم المساواة فيما سيكون عليه التعاون بين دولتينا المستقلتين"[69].

سافر محمد الخامس في 05 أفريل إلى اسبانيا رفقة الأميرين الولى الحسن والمولى عبد الله، ووفد وزاري ضم أمبارك البكاي ونائبه الزغاري ومحمد الشرقاوي وإدريس المحمدي وعبد الرحيم بوعبيد وأحمد رضا قديرة وعبد الرحمن أنكاي، وكان الاستقبال بمطار مدريد من طرف الجنرال فراكو والخليفة المولى الحسن بن المهدي .

وقد انتهت المفاوضات في وقت مبكر يوم 07 أفريل 1956 ، بالتوقيع على بيان مشترك من توقيع رئيس الحكومة المغربية ووزير الخارجية الاسباني مارتين ارطاخو Martin Artajo وقد جاء في البيان ما يلي : [70]

" إن للحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب ، رغبة في أن يعامل كل منهما الآخر بمعاملة ودية خاصة على أساس التبادل وسعيا في تقوية روابط صداقتهما العتيقة وتثبيت السلام في الناحية التي تقع فيها بلداهما ، اتفقا على اعلان التصريح التالي:

أولا: أن الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب نظرا لكون النظام الذي أسس في المغرب سنة 1912 لم يبق ملائما لحقيقة الواقع صرحا أن الاتفاقية الممضاة بمدريد بتاريخ 27 نوفمبر 1912 لم تعد صالحة لضبط العلاقات بين اسبانيا والمغرب.

ثانيا : وبناء على ذلك ، فان الحكومة الاسبانية تعترف باستقلال المغرب الذي أعلنه جلالة محمد الخامس وسيادته التامة مع كل لوازمها وفي ضمنها الدبلوماسية والجيش ، كما تجدد عزمها على احترام وحدة تراب المملكة التي تضمنتها المعاهدات الدولية ، ونشهد أيضا باتخاذ التدابير اللازمة لتحقيقها ، كما أن الحكومة الاسبانية

[69] - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص 788.

[70] - زين العابدين العلوي، المرجع السابق، ص ص 391 -392.

تلتزم بتقديمها لجلالة الملك الاعانة والمساعدة التي يتفقان على اعتبارها واجبة ، وبالأخص فيما يهم العلاقات الخارجية والدفاع.

ثالثا: إن الغاية من المفاوضات لمدريد بين الحكومة الاسبانية وجلالة الملك محمد الخامس هي إبرام أوفاق جديدة بين دولتين متساويتين متمتعتين بسيادتهما وذلك قصد تجديد تعاونهما تعاونا حرا في الميادين التي لهما فيها مصالح مشتركة ومن شأن هذه الاتفاقيات ضمان حريات وحقوق الاسبانيين المقيمين في المغرب والمغاربة القاطنين في إسبانيا سواء في المسائل الشخصية أو في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وذلك وفق روح الصداقة الخاصة الأنفة الذكر وعلى أساس مبادلة واحترام سيادة كل منهما .

رابعا: اتفقت الحكومة الاسبانية وجلالة الملك على أن تكون العلاقات بين اسبانيا والمغرب خاضعة لبنود البروتوكول المضاف لهذا التصريح على أن يجري العمل بالأوفاق المذكورة "[71].

وقد أرفق هذا البيان بروتوكولا يحدد العلاقات بين المغرب واسبانيا في الرحلة الانتقالية مثلما حدث مع فرنسا ومن ذلك ضمان مصالح اسبانيا بالمغرب وتقديم اسبانيا مساعدات للمغرب في بعض الميادين الجيش[72].

وما بين 08 و 29 أكتوبر انعقد مؤتمر دولي بكل من المحمدية و طنجة ضم ممثلين عن الو.م.أ واسبانيا وفرنسا ، وبريطانيا ، هولندا، بلجيكا، البرتغال، ايرلندا الشمالية ، تم إلغاء النظام الدولي على طنجة بالتوقيع على تصريح مشترك اعترف بموجبه المؤتمرون بإلغاء النظام الدولي المطبق على المدينة واسترجاع المغرب لكامل سيادته على طنجة ، كما أرفق هو الآخر بروتوكولا قصد تسوية المشاكل التي يشهرها إلغاء النظام الخاص بمدينة طنجة[73].

خاتمة:

[71]- نفسه، ص ص 392-393.

[72]- زين العابدين العلوي، المرجع السابق ص 393.

73- نفسه، ص ص 395-396

لقد توفرت ظروف داخلية وخارجية أملت على حركات التحرر الوطنية في المغرب بعد ح ع 2، تشديد لهجتها وتجذير مطالبها وتطوير أساليبها النضالية، فقد تطلب الأمر من رجال الحركة الوطنية المغربية الدخول في ثورة تحريرية بداية الخمسينات ، وذلك ما مكنهم في الأخير من نيل الاستقلال سنة 1956.

البيبلوغرافيا:

-محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية – من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934-1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.

-عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987.

_سطيفان برنار، تاريخ الصراع الفرنسي – المغربي (1943-1956)، تر.حسان المعروفي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

_عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.

-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، طنجة، 1948.

-زين العابدين العلوي، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والإسبانية، ج3، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009.

-عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج2، مطبعة الرسالة، الرباط، (د.ت) .

-جورج سبيلمان،المغرب من الحماية إلى الاستقلال1912م-1956م،تر محمد المؤيد،ط1، مجلة أمل،التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014.

- فاطمة زهرة آيت بلقاسم، الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين –دراسة مقارنة- 1939-1956 ،أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تلمسان ،2016.

- موريس بوتان، الحسن الثاني ... ديغول... بن بركة...، ما أعرفه عنهم، تر. رشيد برهونس، ط1، دفاتر وجهة نظر، (د.م)، 2014.

_علال الفاسي، نداء القاهرة، ط3، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013،

- محمد العربي المساري، محمد الخامس من سلطان إلى ملك، ط8، مطبعة الرسالة، الرباط، 2009.

محمد العربي المساري، المغرب خارج سياج الحماية- العلاقات الخارجية للحركة الوطنية- ، منشورات عكاظ، الرباط، 2012.

1. Hassan II, la mémoire d'un roi, librairie plon.paris.1993

2. Robert Rezette , Les partis politiques marocaines, A.colin, Paris, 1955